لامية العرب الكبرى

قصيدة للاستاذ الكبير السيد رضا الشبيبي من أعضاء المجمع العلمي في دارالسلام دعاها « لامية العرب الكبرى » أرسلها الى المجمع العلمي العربي فتليت على جمهور من علية القوم وأعيانهم .

بسائلني من لو درى لم يسائل ... انا الآن في شغل عن الرد شاغل
ويطلب مني ان اقول ولم أشأ ... ولو شئت لم أترك مقالاً لقائل
من الحق حبس الشعر الا لغاية ... تفرق فيها بين حق و باطل
اذا انت كابرت الحقيقة عبرت ... فصاحة قس عن فهاهة باقل
كفى الشعر ذماً ان للشعر قائلاً ... وما هو الا قائل غير فاعل
ولا خير في شعر اذا لم يقم به ... خمول نبيه او نباهة خامل
اذا قلت ان الشعر بحر غبنته ... متى يستقيم البحر في غير ساحل
قرائحنا منها بحر خضارم ... ومنها اذا جرت رشح الجداول
وأجمع أقوال الرجال اسدها ... معان كبار في حروف قلائل
وقد يفضل البيت البليغ قصيدة ... مطولة لكن على غير طائل
وقد يبلغ اللفظ القصير رسالة ... اذا عدت الألفاظ روح الرسائل
بلاغة سحبان وراء لسانه ... وابلغ منه قلب سحبان وائل
وكم أفلت في مطلع الشمس أنجم ... وكم ذر منه شارق غير آفل
وكم راجل في حلة الشعر رامها ... فأصبح فيها فارساً غير راجل
يرى هجر ما لم ينسجم في كلامه ... كما هجرت عن علة راء واصل
وساجله قوم الى ان رماهم ... بما كف من غرب الفريق المساجل
وكم شعراء في القبائل غبروا ... بما أنشأوه — في وجوه القبائل
اذا نبغوا في قومهم حفلوا بهم ... ولم يعهدوا من قبل عقد المحافل
نشيدك في أبيات شعر نواقص ... دليل على أبيات شعر كوامل
عقود من الدر المنظم فصلت ... وهل زان عقد الدر غير الفواصل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عقـائل عقل الألمعي ارى لها ... من الصون عندي ما أرى للعقائل
اما رفع الطائي [1] في الذكر نعتنا ... وتشبيهنا أشعاره بالسلاسل
ومالت الى الشيخ الكناني [2] أمة ... وقد بات ذا شق من الداء مائل
وما حال يا عمرو بن بحر ودادنا ... وان صرت ذا لون من السقم حائل
سلاف الكؤوس السائلات لطافة ... جرى من لعاب بين شدقيك سائل

* * *

من الشعر هزل مستفاد وربما ... اتاك صريح الجد في هزل هازل
وتعجبنا منه حقائق جمة ... على انها منا تخاييل خائل
أحاول طوراً منه صعباً وطالما ... اتى طائعاً - حاولت او لم أحاول
ويلذعني منه شرار قدحته ... وقد أتلقى منه ريا الخمائل
ترى الذهن حيناً حائلاً غير لاقح ... بشيء وحيناً لاقحاً غير حائل
اهيم بسر الابتكار لانني ... - وقد طال عهدي - لا ارى غير ناقل
ويحزنني ان الاواخر قصروا ... ولم ينزعوا في الفضل نزع الاوائل
ولم يرثوا من ديدن القوم قبلهم ... سؤال مجيب او إجابة سائل
متى تنجلي هذي القلوب فانها ... رقاق صفاح في أكف صياقل

* * *

عفت بابل ام العراق وجددت ... معانيك اذ أوتيتها سحر بابل
معانيك أرواح هياكلها اللغى ... وسرك في الارواح لا في الهياكل
تمر بك الاسراب في كل خاطر ... فتنقض فيهن انقضاض الاجادل
وتنصب للفظ الشرود حبائلاً ... فيصطاد من يصغي له بالحبائل
وتسجع ألحاناً تثير بلابلاً ... وتنسى حسان الطير سجع البلابل

(١) هو الطائي ابو تمام و يقال لشعره سلاسل الذهب . (٢) في هذه الابيات الثلاثة عقد لجملة البليغة التي فاه بها عمرو بن بحر الجاحظ في جواب من سأله عن حاله وهو مريض مفلوج فقال : شق مائل ، ولون حائل ، ولعاب سائل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تسافر من معنى بعيد لآخر ... ونطوي سهوب الفكر طي المراحل
اذا ارتفعت نفس وجلت تعشقت ... جلال المعاني لا جلال المنازل
ارى غربة الانسان شتى صنوفها ... وأعظمها لقيان من لم يشاكل
وما كل ربع غص بالناس آهلاً ... وان كان في معروفهم غير آهل
وكم هيكل حال كأن لم تحله ... وكم عاطل في حلية غير عاطل
يرومون في فرض المغارم سؤدداً ... وقد سود السادات حمل الحمائل
شكا الناس فقد المجملين وليتهم ... دروا ان ما تشكوه فقد المجامل
يقر لعيني ان تطالع صاحباً ... اذا طال في الاقران لم يتطاول
يعالج أضداد الطباع بمثلها ... ويلقى بمر البأس حلو الشمائل
اخو شدة في العيش زادته رقة ... على رقة في الروح لا في الغلائل
يهون خروج المرء في كل مأزق ... اذا اعتاد فيما اعتاد لطف المداخل

* * *

أضاع صوابي عامل غير عالم ... سيسأل عنه عالم غير عامل
أحب الى الديان في علم عالم ... — اذا هو لم ينفع به — جهل جاهل
اذا لم يزدك العلم تقوى وعفة ... فمن قلة التحصيل حفظ المسائل
وطعنك في أحساب قوم ذريمة ... الى الطعن في لباتهم والشواكل
ومن يدعي ان المراء فضيلة ... فاني أرى الايمان رأس الفضائل
تزول ظلال الخلق عنا سريعة ... ولله ظل فوقنا غير زائل
تداولت الايام والحقب بيننا ... لتلهمنا اكبار شأن المداول
من الطبع والذوق السليم أدلة ... كفت ناقد الاشياء وضع الدلائل
اذا قام حسن الشيء في حد ذاته ... فاثبات ذاك الحسن تحصيل حاصل
من الجهل لا من صحة العقل اننا ... نحكم في الاقدار اوهام عاقل
امور باسعاف المقادير نلتها ... على حين اعيى نيلها بالوسائل

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اتأمل ان ترقى الى الحق سلماً ... ونقعد عجزاً ، تلك آمال آمل
توسط تزد شأناً ففي الكف خمسة ... واطول ما في الكف وسطى الانامل
اذا لم تصب فيما بذلت مكافأة ... فما انت الا مانع غير باذل
ذووا الجود في ان يعزلوا لم يفرقوا ... أإغراء مغرٍ ثم ام عذل عاذل
خذ الحذر او لا تأخذ الحذر انني ... اذا جاء أمر الله بادي المقاتل
وما هالني كالموت شيء فانني ... ارى كل شيء غيره غير هائل
لقد فشلت أوهامنا وتخاذلت ... من الموت لم يفشل ولم يتخاذل
سأقتل دهري خبرةً وتجاربا ... ولا ردّ للموت الذي هو قاتلي
كأن البرايا في الوجود قوافل ... تسير الى الاجداث أثر قوافل
فثمة ركب عاجل غير آجل ... وثمة ركب آجل غير عاجل
عبورك في دار القلب رحلة ... الى دارك الاخرى فكن غير راحل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net